المحور الثاني: السياسة العامة العالمية والحوكمة العالمية وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى

عرف مفهوم السياسة العامة العالمية **Global Public Policy** العديد من النقاشات الفكرية من طرف المفكرين والباحثين والمختصين في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، وقد ارتبط هذا المفهوم بالعديد من المفاهيم ما أدى إلى صعوبة الفهم والفصل الدقيق بينهم، نجد " مفهوم السياسة الخارجية **Foreign Policy**"، "مفهوم السياسة الدولية **Internatinal Politics** "، مفهوم العلاقات الدولية **International Relations**"، وفي هذه المحاضرة سنحاول بسط المفاهيم ووضع إطار مقارن بينها وبين مفهوم السياسة العامة العالمية.

1. مفهوم السياسة الخارجية Foreign Policy

قدمت عديد من التعاريف للسياسة الخارجية:

❖ **فريدريك شاريون F. Charillon:** "السياسة الخارجية هي الأداة التي تحاول من خلالها الدولة تشكيل محيطها السياسي الدولي، وهي عادة ما تعتبر حارس مصالح الدولة على المدى البعيد، ويمكن اعتبارها كسياسة عامة، أي بمعنى أنها سياسة تنفذ مصالح مؤسسات الدولة بإمكانيات محددة بهدف تحقيق أهداف محددة، ولكنها تتعلق بسياسة عامة من نوع خاص، لأنها تتجاوز الحدود الوطنية، وتتضمن غالبا ردود أفعال ومحاولات للتكيف مع الاحداث الخارجية، مسارها القراري غالبا غير واضح مقارنة مع بقية السياسات العامة.

❖ **جوزيف فرانكلن Joseph Frankel:** " أن القرارات السياسة الخارجية تختلف عن باقي القرارات في المجالات الداخلية للدولة، حيث أن متخذ القرار في السياسة الخارجية يخضع بقدر لتفاعل كبير بين البيئة الداخلية والخارجية، وعادة ما يحظى بقدر كبير من الثقة والأهمية التي تخوله بالتصرف نيابة عن مجتمعه في علاقاتها مع الدول الأخرى.

❖ **علي الدين هلال:** " مجمل نشاط وسلوك الفاعلين الدوليين في المجال الخارجي".

إن التعرض لطبيعة العلاقة بين علم العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، يقتضي التنبيه إلى التمييز المستقر عند الانجلوساكسون بين مدلولي لفظتي **Policy** و **Politics** وذلك لأن لهذا التمييز دور مهم في تحديد العلاقة، لأن علم العلاقات الدولية **Politics** يعنى بتفسير الظواهر الدولية ومن ثم بالكشف عن الحقيقة الكامنة فيها فحسب، بينما تقع السياسات الخارجية **Policy** باعتبارها برامج للعمل

في مجال الفن ولا يعتبر من طبيعتها أن يقيد واضـــعوها من علمهم بحقيقة الواقع الذي تعمل فيه هذه البرامج.

يرى كل من "بدلفورد و لنكولن " إن الدولة التي ليس لها ســياســة خارجية محددة كالســفينة التي ليست لها دفة والتي تنجرف بلا هدف ولا اتجاه تحركها الرياح والتيارات كيف شاءت".

بناء على ذلك يمكن القول إن السياسة الخارجية غير العلاقات الدولية، الأولى هي صلب الأفعال والثانية فهي صـــلب الأفعال المتداخلة والمتبادلة، ثم إن صـــاحب الفعل في كل منهما متباين بحيث أن الحكومة أو الأفراد المخولين بالإعراب عن نواياها هي العنصـــر الفاعل في الســياســة الخارجية، أما في السياسة الدولية هي الفاعل.

في التمييز بين السياسة الخارجية وتنفيذ السياسة الخارجية، فالأخيرة هي من صلب الدبلوماسية لأنها تركز على الطبيعة البشرية بشكل أساسي، بينما السياسة الخارجية تهتم بدراسة المؤسسات ومعاهد وقيم سـياسـية، اجتماعية، اقتصـادية معينة، وتصـنع السـياسـة الخارجية بواسـطة مجموعة من الأجهزة الرسمية وغير الرسمية وهي عملية تتكون من سياقات طويلة تشترك فيها أجهزة متعددة تأتي في مقدمتها السلطة التنفيذية.

2. السياسة الدولية International politics:

إن السياسة الدولية كعلم يدرس جانبا محددا من العلاقات الدولية وأي مجال بحثه العلمي أضيف من مجال العلاقات الدولية بدراسة السياسة الخارجية للدول، والمصالح المختلفة التي تحدد هذه السياسة في الإطار العام للعلاقات الدولية والظروف العامة القائمة في المجتمع الدولي.

يرى "هوليستي" بأن: "السياسة الدولية ترمز إلى التفاعلات التي حصلت بين دولتين أو أكثر أي إنها نتيجة لتفاعل السياسة الخارجية للدول". وبذلك إن دراسة السياسة الدولية تتميز عن غيرها من السياسات بعنف الوسائل المستخدمة وبإطلاق الغابات المشتركة الضاغطة ويرجع ذلك إلى خصوصية الهياكل المؤسسة للسياسة الدولية، وعلى هذا الأساس يمكن تعريف السياسة الدولية بأنها: السعي إلى التعاون في إطار الصراع، وعليه فإن التفاعل السياسي الدولي ينطوي في آن واحد على نمط من الصراع والتعاون".

إذا أردنا نظريا إيجاد الحد الفاصـــل بين العلاقات الدولية والســياســة الدولية، باعتبار أن الســياســة الخارجية تمثل جزء في كل منهما، فيجب أن نفهم أن علاقة التفاعل بين الدولتين والتي تدخل في دائرة العلاقات الدولية ولا تدخل في دائرة مفهوم السياسة الدولية، إلا إذا كان ما يترتب عن هذه العلاقة التفاعلية

يؤثر على دائرة واسعة من حركة التفاعل الدولي، وبالتالي فإن السياسة الدولية تتحدد في نطاق دولي أو عالمي.

إن التعامل مع مفهوم السياسة الدولية يستوجب علينا الأخذ بعين الاعتبار أنه إلى جانب الدول توجد مجموعة من الفواعل الأخرى التي تؤثر في هذه السياسة من بينها المنظمات الدولية والإقليمية، المنظمات غير الحكومية، الشركات المتعددة الجنسيات وحركات التحرر، وهذه الفواعل يمكن اعتبارها وحدات أو عناصر في النظام الدولي، وقد برز خلاف حول استعمال مصطلح السياسة الدولية بدلا من مصطلح "السياسة العالمية".

من خلال ما سبق فإن مفهوم السياسة الدولية يشير إلى الجوانب السياسية للعلاقات بين الدول، فالسياسة الخارجية حينما تخرج وراء حدود الدولة فإنها تلتقي بغيرها من السياسات الخارجية للدول الأخرى، وهي تسعى للبحث عن انجاز أهدافها وقيمها، وأن التفاعل الناجم عن ذلك يطلق عليه مصطلح السياسة الدولية، أي التفاعل السياسي وفي هذا الصدد يعرف "جوزيف فرانكل" السياسة الدولية بأنها : " تتضمن السياسة الخارجية للدول في تفاعلاتهم المتبادلة، بالإضافة إلى تفاعلاتهم مع المنظومة الدولية ككل، والمنظمات الدولية والسياسات المحلية لكل الدول، غير أن التفاعلات التي تجري في المسرح الدولي ليست سياسية فقط، وانما هناك أيضا تفاعلات تشمل الجوانب الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية وغيرها من أنواع التفاعلات التي تكون في مجملها ظاهرة العلاقات الدولية، وبالتالي يصبح واضحا أن السياسة الدولية هي جزء من العلاقات الدولية، إلا أن أساس هذه العلاقات يرجع إلى السياسة الخارجية التي هي بمثابة الأم لكل النشاطات والتفاعلات في العلاقات الدولية، فالسياسة الخارجية هي التي تكون السياسة الدولية وهذه بدورها تخلق العلاقات الدولية.

3. العلاقات الدولية:

يعتبر علم العلاقات الدولية فرعا رئيسيا من فروع علم السياسة، ويختص بدراسة التفاعل وعلاقات التداخل والتوتر بين أطراف النظام الدولي التي تشمل إلى جانب الدول المستقلة ذات السيادة: المنظمات الدولية كالأمم المتحدة، المنظمات الإقليمية مثل جامعة الدول العربية، منظمة الوحدة الافريقية، والسوق الأوروبية المشتركة، الشركات المتعددة الجنسيات مثل شركات النفط الكبرى، منظمات التحرر الوطني مثل منظمة التحرير الفلسطينية.

إن مفهوم العلاقات الدولية من المفاهيم الصعبة وعلى الرغم من الجهود المبذولة على المستوى الدولي منذ انبثاق نظام الدول القومية الحديث بموجب اتفاقية واستفاليا 1648 إلى يومنا هذا يصعب على الدارسين والباحثين والأكاديميين أن يتوصلوا إلى تعريف شامل وجامع للعلاقات.

ومع ذلك هناك عدة تعاريف للعلاقات الدولية من عدة باحثين فهناك من أعطاها تعريفا واسعا، وعناك من حددها في تعريف ضيق، يمكن ذكر بعض التعريفات:

- تعريف "هانز مونغانثوا": يرى أن جوهر العلاقات الدولية هو السياسة الدولية" ويركز على أن العلاقات موضوعها السياسة الدولية.
- يعرفها "ستالين" بأنها: " حقل المعرفة"، يعني النشاطات المؤثرة في السياسات الخارجية وفي قوة الوحدات الأساسية المكونة لعالمنا.

فيمكن القول لاعتبار مصطلح العلاقات الدولية تحديدا "دولية" مصطلح استخدم لأول مرة من قبل "جبري بنتام" في أواخر القرن الثامن عشر، في حين أن "العلاقات الدولية" قد استخدم هذا المصطلح عند الرومان (قانون الشعوب).

- هناك من يرى أن العلاقات الدولية هي العلاقات بين الدول يهتم بالبحث عن أنواع الدول وأنماط العلاقات بينها، ودور الجماعات والأفراد في صنع السياسة واتخاذ القرار في هذه الدول.
- هناك من يرى بأنها العلاقات بين المجموعات ذات القوة.

والتمييز بين العلاقات الدولية والسياسة الدولية فإن: الأولى يتسع اطارها ويمتد ليشمل كل صور العلاقات والشعوب والجماعات الحاضرة في الساحة الدولية بالأحرى التي يضمنها المجتمع الدولي، فهي مجموعة العلاقات عبر القومية من سياسية وغير سياسية، رسمية وغير رسمية، أما الثانية فهي محاولة التعرف على الكيفية التي تتعامل بها الدولة مع السياسات الخارجية التي تنتهجها القوى والأطراف الفاعلة في النظام الدولي، وفي طليعتها الدول سواء ما تعلق ذلك بمواقف التعاون أو الصراع أو التعامل الروتيني المنتظم من خلال قنوات الاتصال والتنسيق والتشاور والتفاوض بالوسائل والأدوات الدبلوماسية المتعارف عليا دوليا.